أسُود الوطن

يتربص الأشرار بصفوة الأخيار * * * فوالله لا نامت أعين الجبناء

خصبة أرضك تنبت الأبطال * * * وقصة شهيدك تملأ الأصداء



كتاب نور

الإشراف العام

د. نهى عباس

أسُود الوطن

قصة:

عبد المنعم حسين

عمرو الطاروطي

باسم صلاح الدين

رسوم:

علاء حجازي

باسم صلاح الدين

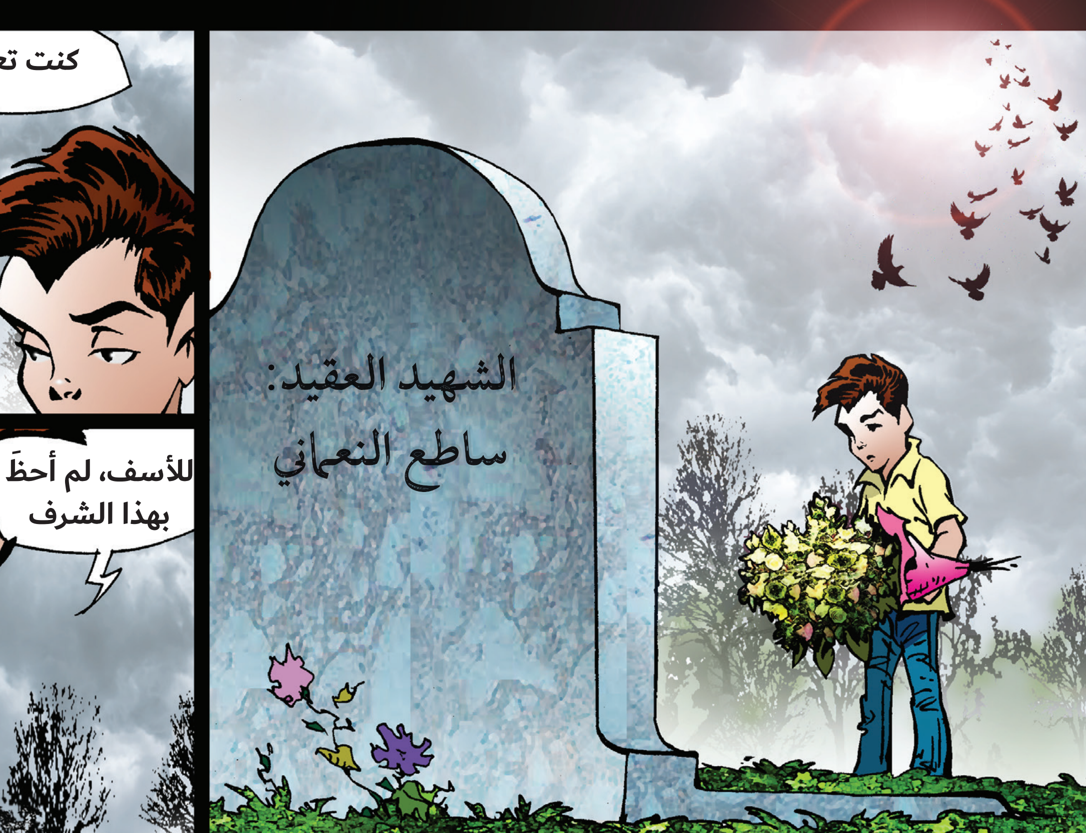
إخراج فني

محمود الصيفى

رقم الإيداع

٢٠١٩/٥٥٤٣


العقيد: ساطع النعماني
سيناريو: عمرو الطاروطي
رسوم:
الشهيد العقيد:
ساطع النعماني





بعد مماطلات من المسلحين..تم اتخاذ القرار لإبعاد هذا الورم الخبيث عن جسد البلد..

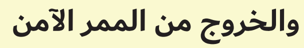


في البداية تم تحذير المسلحين

يمكنكم الخروج بسلام من الممرات الآمنة..سيتم إنهاء تجمهركم بعد قليل وسنضطر لاستخدام القوة











لكن البعض الآخر قرروا البقاء والاشتباك

لقد جاءتنا الأوامر من قادة الجماعة ألا
نغادر أماكننا وبأن نحدث فوضى ونقتل
من يتعرض لنا من قوات الشرطة



تمركز الإرهابيون فوق كوبري (ثروت) وفوق أبنية جامعة القاهرة




لنضرب المدنيين إذن
ولنحرق عليهم منازلهم
تحولت منطقة (بين السرايات) لساحة حرب محاصر بها بعض المدنيين الأبرياء
وحدثت إصابات كثيرة..
من لم تصبه النار، أصابه الرصاص
النجدااااة
انقذوناااا
عندها صدرت إشارة التحرك
إلى كل القوات..المدنيون في (بين السرايات) يتعرضون
للهجوم من أكثر من خمسين إرهابيًا مسلحًا
كنا نحن أقرب قوة من منطقة الاشتباك
هل ننتظر الدعم؟
لا..سنتحرك بالقوة المتاحة..يجب
علينا الإسراع لنجدة المدنيين وإنقاذ
حياتهم من هؤلاء القتلة
على الأقل
انتظر أنت مع البعض
لحماية القسم
المدنيون أهم
وهكذا تحركنا نحمل ما استطعنا من أسلحة وذخيرة


منطقة الاشتباك...
باو
ما الوضع عندكم؟
أول كوبري (ثروت)
باو
الإرهابيون يحملون أسحة ثقيلة..نحتاج للدعم..والأهم يجب التحرك لتحرير المدنيين المحاصرين وسط النيران.. فبعض الإرهابيين يحتمون في مباني الجامعة
تحركوا وانضموا سريعًا للقوات على أول الكوبري.. وأنا سأذهب لتحرير المدنيين المحاصرين
هذه مهمة خطرة على رجل واحد
الأعمار بيد الله.. تحركوا ولا تضيعوا ثانية
وبالفعل تحرك نحو المنزل المحترق
لا تخافوا


آااااه
كان الأمر يستدعي المواجهة بما هو أقوى من الرصاص
تبًا


أرجوك انقذ حفيدي
لا تخافوا



هيا معي..وتحركوا
منخفضين وسأقوم بتغطيتكم
حتى تدخلوا الشارع
المجاور
آااااه
آااااه
آااه
ادخلوا الشارع..
أنتم في أمان
اصابته طلقة
في الدرع الواقي
كنا قد أحكمنا السيطرة نوعًا ما على طرفي الكوبري
الإرهابيون
يتراجعون..
أنا قادم لمساندتك



والمدنيون هنا تم تأمينهم..وجارٍ الاشتباك مع بعض المسلحين في مبنى الجامعة
لكن تأتيه الإصابة مباشرة في وجهه
أنت إذن الذي كبدتنا معظم الخسائر
استغل مكان قدوم الصوت وألقى آخر قنبلة يدوية كانت معه
نعم أنا



لااااا...
وقبل أن يقتله الإرهابي أطلق النار عليه
آآ...
تاتاتاتا
وعندما رأيته..كان وجهه غارقًا في الدماء
ظل حيًا بمعجزة
لا يسعنا عمل الكثير..الوجه تحطم تمامًا
كان الأمر بحاجة لأطباء أكثر تخصصًا..لهذا سافر إلى لندن
إلى اللقاء يا بطل


عام ونصف قضاها بالخارج يتلقى العلاج
لا يشغلني أمر ترميم الوجه بقدر الإصابة التي لحقت بالأعصاب وخلايا المخ... هذا تحدٍ لا يمكننا النصر فيه
وفي غرفته الخاصة بالمستشفى
اكتفيت من الإجراءات الطبية.. اعطوني هاتفًا أريد الاتصال بالوزير لأعود لبلدي
مطار القاهرة..
ليتك ترى الفرحة في وجوه مستقبليك
لو كنت فقدت عيني.. فإنني أرى بعيون المصريين..


حمدًا لله على
سلامتك يا بطل
CAIRO
لا أشعر أنني بطل..فلم أقم
إلا بواجبي..ولو استطعت
لقدمت أكثر
وعاد بعدها البطل لغرفة العمليات
بناء على أوامر الأطباء ولكن ..صعدت
روحه الطاهرة إلى بارئها
رحم الله العقيد الشهيد:
ساطع النعماني..
هو وكل أبطالنـــا
الشهيد العقيد:
ساطع النعماني

حكاية الشهيد أحمد منسي ورفاقه



قصة: عبد المنعم حسين

شهيد أنا بجيش الفدا ••• أصد الكيد وأمنع العدا

الله أكبر أنشودتي ••• والشهادة لي عين الرضا

في مساء يوم ذكرى استشهاد العقيد أحمد منسي قائد الكتيبة ١٠٣ صاعقة، دخلت الزوجة غرفة مكتبه تحسست مقعده، جلست مدت يديها تلامس كل ما على سطح المكتب الذي تحرص كل يوم على تنظيفه وترتيبه كما كان يحب أن يجده، أمسكت بورقة لم تغادر المكتب منذ أن كتبها الشهيد، ورغم أن الزوجة تحفظ ما بها إلا أنها لا تمل من قراءتها، رفعت الورقة لعينيها وبدأت تقرأ بصوت خافت حزين:

يا قبورًا تنادي أساميناً..
ويا موتًا يعرف كيف يصطفينا
سطوة الموت لن تغير لقبنا..
فنحن أحياء للشهادة سائلينا
مهنتي الشرف والمجد أجنيه
وحب القلب للقلب يرضينا
قد قضيت في الأمن عدد سنين
وكم قضينا عن الأرض مدافعينا
وكم قضيت هروبا من الموت..
وكم قضينا عن الموت باحثينا
نبحث عن الموت أينما وجد..
وفي الجنة مع إخوة سابقينا

منعت بطرف إصبعها دمعة من أن تهرب من مخبئها بقلبها لا بعينيها، ثم قامت رافعة رأسها بشموخ كما كان يحب أن يراها وأيضًا يوصيها بأن تشعر بالعزة والكرامة حال استشهادة.

غادرت الزوجة غرفة المكتب إلى حيث يجلس الأهل والأصدقاء، منهم زملاء

عمل ومنهم جيران وأصدقاء دراسة، كما ضم من أهل سيناء الذين حرصوا على ألا ينسوه ولا ينسوا زملاءه مع بعض من كان يساعدهم إنسانيًا ويعينهم على الحياة بقدر المستطاع، وكأن كل الوطن قرر أن يشارك ذكرى أبطاله، وكانوا جميعًا تعاهدوا أن يكون يوم ذكراه هو يوم لقاء الحب والذكريات الجميلة لا يوم حزن.

اقترحت الزوجة بعد قراءة الفاتحة وما تيسر من القرآن الكريم وإهدائه لروحه الطاهرة أن تعد بعض الحلوى مع الشاي والعصائر، وأثناء تناولهم للحلوى يحكي كل واحد ما يريد أن يتذكره عن البطل أحمد منسي، كأنها أرادت أن تمتزج سيرته بالمذاق الحلو.

بالفعل قامت الزوجة ومعها بعض الصديقات من زوجات أبطال يشاركون في ملحمة الحب والعطاء وإنكار الذات أثناء إعدادهن للحلوى في المطبخ كانت تسعدهن ضحكات أزواجهن وهم يتندرون بأحداث واجههم فيها عدو غاشم لا دين له ولا إنسانية، أحداث تُزعج أي شخص مهما ادعى الشجاعة.

لم تكن مشاركتهن لها في صُنع الحلوى سوى تفسير لما يعلمنه جيدًا ويتلخص في أنهن شركاء في نفس المصير الذي يسرن إليه بقناعة وإيمان.

أخيرًا انضمت الصديقات إلى المجلس، ومع بداية تناول الحلوى سألت الزوجة من يبدأ؟

وقف حمزة أحمد منسي صاحب السنوات السبع والابن الأكبر وقال: أريد أن أخبركم أولًا بوالدي وكيف كان والدًا لا ضابطًا، نظر حمزة إلى بعيد ثم ابتسم ابتسامة بريئة يملؤها الحب، وبدأ يحكي وكأنه لا يرى من حوله فقط يرى ما يحكيه.



كنا في يوم إجازة في النادي وذهبت ووالدي إلى المسجد لنصلي وبعد أن فرغنا من الصلاة دار بيننا حديث لن أنساه:

حمزة: لقد وعدتني يا أبي أن أرتدي يومًا الزي العسكري الذي أعددته لي وأذهب معك إلى الكتيبة.

منسي: أكيد في الوقت المناسب سأفي بوعدي.

حمزة: نحن عائلة أبطال يا والدي.

منسي: بالفعل ..بل نحن بلد أبطال يا بُني، لقد تربيت على عشق هذا الوطن ..فكم أحب أرضه وناسه ..عقلي لا يحتفظ إلا بالإيجابيات، أما السلبيات فيلقيها في المهملات.

حمزة: الله ..معنى جميل جدًا يجعلنا نعشق الوطن بالفعل، والآن جاء وقت اللعب ولن أتنازل مثل كل إجازة.

منسي: ولا أنا ..هيا يا كابتن.

توقف حمزة لحظة عن الكلام ثم مسح شعره وكأنه يهدهد نفسه ليتماسك، ثم ابتسم واستطرد:

حمزة: ألا تخاف يا والدي من مواجهة التكفيريين وهم بكل هذا العنف والجهل؟

منسي: أنا لا أعرف إلا الخوف من الله ثم الخوف عليكم ..وهما خوفان يمنحاني الشجاعة.

حمزة راح يضحك وهو يحكي: وذهبنا للعب مع أمي وإخوتي بالكرة وكنت أعلم أنه يتركني أمرر الكرة من بين قدميه وأحرز هدفًا، كان يفعل كل ما يسعدنا ..ويعلم جيدًا أنه الفائز دائمًا في حياته واستشهاده.



عندما شعر أحد الأصدقاء جرجس ورفقاء البطل أحمد منسي تأثر الجميع بما قاله حمزة، حاول أن يُخفف عنهم، رفع صوته لينبههم ويخرجهم من حالة الوجوم، تناول جرجس قطعة من الحلوى وهو يضحك، أما أنا فلن أنسى مباريات الكره في عصر كل يوم بالكتيبة للتخفيف عن الجنود من حالة الشد العصبي وليتحملوا صعوبة انتظار وقت الحسم، يضحك بصوت عالٍ:

لقد كان يتوعد أحد الجنود المعروف بمهاراته العظيمة في كرة القدم ..ولأنه كان دائمًا يلعب في الفريق المنافس لمنسي، ويحذر أن لو مر الجندي منه وأحرز هدفًا سيعاقب بالحبس «يضحك أكثر» لكن الجندي كان يقول له: الحبس خير لي من أن أتهاون وأتسبب في هزيمة فرقتي، فكان يضحك ..والجميل أنه كان يكافئ الجندي من ماله الخاص عن كل هدف يحرزه في كل مرة.

اعتدل جرجس في جلسته ثم تناول قطعة ثانية من الحلوى وضحك ضحكته العالية قائلًا:

كم كانت روحه مرحة فكان في أمسياتنا مع إخوتنا من أهل العريش لا يشعرهم أبدًا أنه قائد عسكري، فكان يضحك ويُغني معهم، كان يطلب من البطل أحمد شبراوي الشهير بالدبابة والبطل خالد مغربي أن يعدا حفلات السمر ..وكان يضحك بشدة عندما يناديه أهل سيناء بالأسطورة. كما يسميه التكفيريون. ويقول:

أجمل شيء أن يطلق عليك عدوك أسماء تدل على مدى خوفه منك.

يمد جرجس يده لأخذ قطعة حلوى ثالثة فيمسك صديق آخر يده مازحًا:

كفاك حكايات أنت يا بطل، لقد قاربت الحلوى على الانتهاء.

يضحك الجميع، ثم يبدأ والد الزوجة في جذب طرف الحديث فاعتدل في جلسته وقال:



أما أنا فسأقرأ عليكم قصيدة من قصائده التي من حبي لها حفظتها عن ظهر قلب وتقول:

بلد السلام يا مصر أفريكي ... بلد العزة بفخر ..بلد الآباء

أرهقنى يااا مصر عشقاً ... عشق المحارب لسيرة الشهداء

فنحن الصعيد بعزة أهلة ... ونحن الشمال أهل الثناء

ويا نوبة الجنوب يا طيبة ... ويا أهل البداوة قاطني سيناء

بكل شبر في أرضك الطاهرة ... يحيا الجيش بشعبه العظماء

يتربص الأشرار بصفوة الأخيار ... فوالله لا نامت أعين الجبناء

خصبة أرضك تنبت الأبطال ... وقصة شهيدك تملأ الأصداء

يصفق الجميع وقد ملأت العزة وجوههم، وراحوا في صمت بينما وجوههم تبتسم وكأن كل منهم يتذكر شيئًا جميلًا جمعه بالبطل أحمد منسي.

بينما أحد زملاء منسي واسمه محمود ارتكن بظهره على ظهر المقعد وأغمض عينيه ليتذكر يوم استشهاد البطل وزملائه، كأنه يراه الآن، في الرابعة فجر يوم ٧ يوليو ٢٠١٧ – كمين البرث، إذ بإحدى السيارات المفخخة التى تم تدريعها جيدًا وتمويهها داخل إحدى المزارع، تدخل كمين «البرث» برفح، فتعاملت معها قوات الكمين، ولشدة تدريعها، انفجرت قرب الكمين، وخلال دقيقة كانت بقية القوات في أماكنها، ترد بشراسة على الإرهابيين، وفي الوقت نفسه كان هناك نحو ١٢ عربة كروز محملة بالسلاح والإرهابيين، الذين أتوا من جميع الاتجاهات وقاموا بتطويق الكمين بالكامل.

ما فعله المنسي ورجاله من صمود وثبات وقتال عنيف لم يكن إلا سطرًا في ملحمة بطولية في هذا اليوم، حيث قاتلوا وردوا على العدوان بكل قوة وشجاعة وثبات ورفضوا أن يقتحم «كلاب أهل النار» الكمين، وأن يرفعوا رايتهم عليه كما أرادوا، فقد كانت نيتهم السيطرة على الكمين ورفع أعلامهم، لذلك أتوا بنحو ١٠٠ فرد تكفيري، ولكن استبسال أبطالنا والتصدى لهم، أفشل مخططهم.

بعد حالة من الصمت يمد جرجس يده إلى كتف محمود منبهًا له:

هاااا إلى أين ذهبت يا محمود؟

ذهبت حيث يوم الاستشهاد، وقد كنت أحد جنود الكمين، ولم أنسَ لك يا «فندم» أنك عندما أسرت أحد التكفيريين ووضعت سلاحك عند رأسه قلت:

لقد سمعناكم وأنتم تؤكدون على قتل الأسطورة أقصد البطل أحمد منسي ..لكنكم لم تدركوا أننا جميعًا الأسطورة والدبابة، وكما قال لكم الشهيد البطل منسي "أقسم بالله مالكومش عيش فيها طول ما إحنا فيها ..لكننا لن نقتلكم بعد أسركم كما تفعلون لكننا نحاكمكم لأننا قوة حق لا باطل".



يتنهد جرجس وكأنه ينفث كمًا من الغيظ شديدًا ويقول:

هكذا تعلمنا ..أن ندافع عن الحق بالعدل والقانون.

هنا يعتدل عابد الشاب العرايشي الذي كان صديقًا لكل أبطالنا خاصة أحمد منسي وهو يتلمس عقاله قال:

ولا ننسى ما قام به منسي وزملاؤه من ضربات قوية وشجاعة أسر فيها الكثير من التكفيريين، وكم كان يصبر عليهم حتى يتمكن منهم دون أن يُمس أي من المدنيين، كان يحصدهم كالجراد ويفرون منه كالفئران، مما جعلنا نتأكد أنهم أهل باطل وجيشنا أهل حق، لأن الحق لا يهرب ولا يحتمي بالناس المسالمين الذين لا حول لهم ولا قوة.

جرجس يبتسم وهو يهز رأسه:

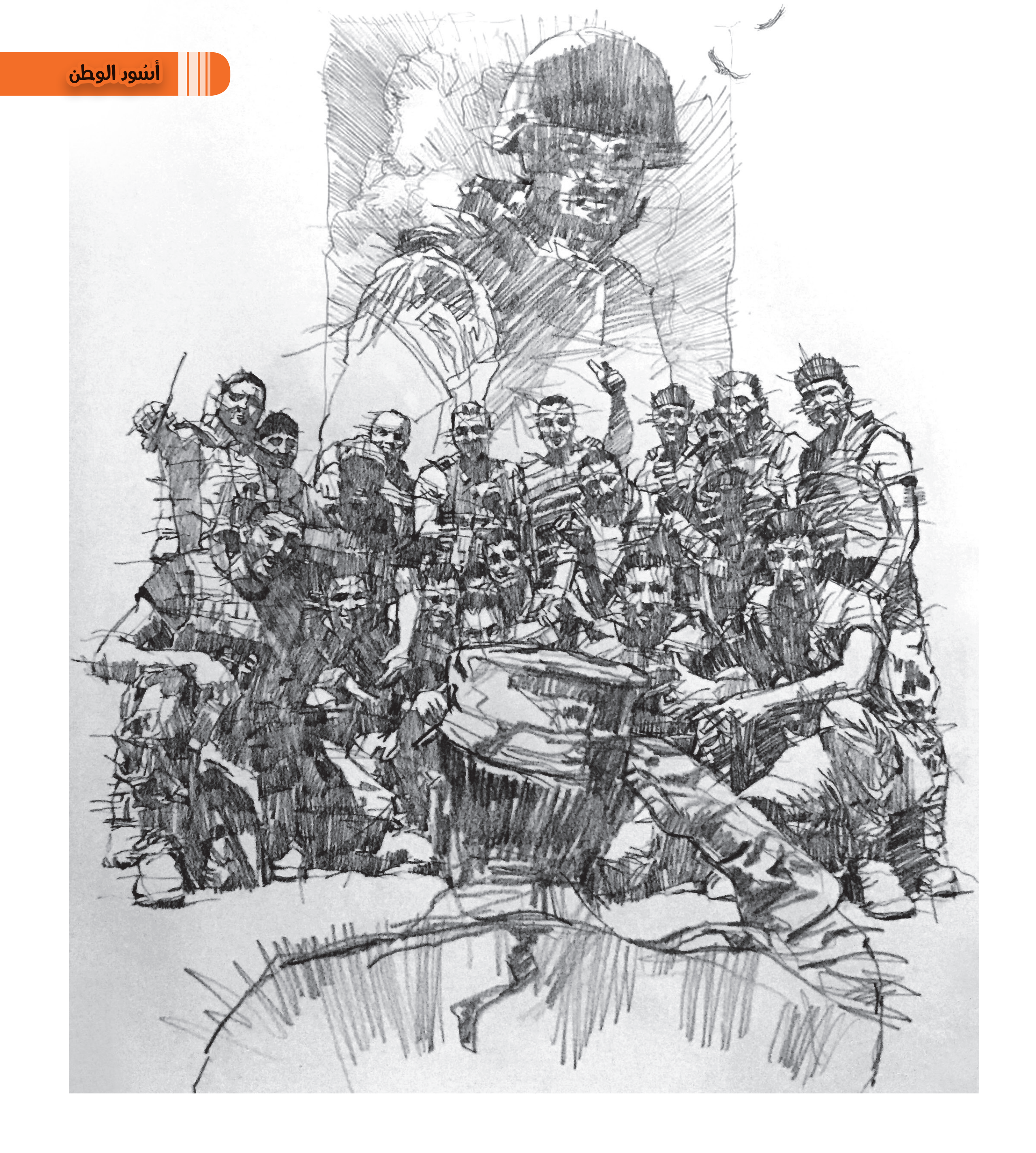
لن أنسى يوم استشهاد العقيد رامي حسنين قائد الكتيبة السابق وكان للبطل منسي رثاء له نشره على صفحات التواصل الاجتماعي ..

تبتسم الزوجة وتقول الرثاء بصوت عالٍ:

نعم أحفظه: "في ذمة الله أستاذي ومعلمي، تعلمت منه الكثير، الشهيد بإذن الله العقيد رامي حسنين، إلى لقاء شئنا أم أبينا قريب" ..فلنترحم عليه وعلى كل أبطالنا الشهداء جميعًا واقرأوا لهم الفاتحة.

وقف الجميع لحظة صمت وتمتم الجميع بالدعاء وطلب الرحمة، ثم بدأ الجميع بالانصراف بينما أصرت الزوجة على أن يتناول كل منهم قطعة أخرى من الحلوى لتكون آخر مذاق الليلة.

بينما تغلق الزوجة باب الشقة تتبادل ووالدها وحمزة وأسرته نفس النظرة التي يملؤها العزة والفخر، بينما يتردد على مسامعهم جميعًا قصيدته بصوته التي تقول:



شهيد أنا بجيش الفدا ••• أصد الكيد وأمنع العدا

الله أكبر أنشودتي ••• والشهادة لي عين الرضا

لا تسأل عن حياتي ••• فمن غير الجهاد حياتي سدى

وينتهي يوم الذكرى ولا تنتهي الذكرى، وما زالت الملحمة تُكمل سطورها ببطولات وتضحيات أبنـــــاء مصر السلام والحق.

تمت



الغرباء

قصة مستوحاة من الأحداث في سيناء

قصة ورسوم:
باسم صلاح الدين



في إحدى ليالي الشتاء الباردة جلس نور إلى مكتبه الصغير في غرفته يرشف من كوب الشوكولاتة الساخنة، وبدأ في فتح الرسالة التي وصلته بالبريد ..وضع الكوب جانبًا وحين قرأ اسم المرسل على ظهر الرسالة ابتسم في سعادة:

خالد شمس الدين ..العريش

تذكر صديقه الطبيب «خالد» ذا الوجه المبتسم دائمًا الذي قابله في الصيف الماضي ..فتح «نور» المظروف بشغف ثم أخذ رشفة أخرى من الكوب والتقط نفسًا عميقًا وبدأ يقرأ ..

«صديقي العزيز نور ..

بعد التحية والسلام ..أما بعد ..

أرسل إليك هذه الرسالة لأحكي لك الأحداث العجيبة التي شهدتها في الأيام الماضية..

فبعد أن غادرت أنت مدينة العريش وصلتنا الأخبار المؤلمة عن التفجيرات الإرهابية..في البداية فجر التكفيريون الكنائس ثم فجروا مسجد الروضة في بئر العبد بالقرب من العريش..كنا نشعر بالصدمة البالغة وتلقينا هذه الأخبار بمزيج من الحزن والذهول..في الأيام التالية لم أستطع النوم بشكل جيد ومشاعر الغضب لا تفارقني والسؤال لا يبعد عن رأسي: كيف يقتلون المصلين الآمنين في بيوت الله؟..

كيف هانت عليهم دماء الناس وحتى الأطفال الصغار؟؟..

كلما كنت أتذكر صور الضحايا الأبرياء التي رأيتها في الجرائد وعلى شاشة التليفزيون كان قلبي يتألم..ذهبت مع أبي وقدمنا واجب العزاء والحزن يزداد بداخلي كلما أدركت أنني لا أستطيع أن أفعل شيئًا للمساعدة في القبض على هؤلاء المجرمين ..مرت أيام صعبة فقدت فيها شهيتي للطعام، وكانت والدتي تشعر بما أشعر به وتواسيني دائمًا بابتسامتها الطيبة، وحاولت مساعدتي فنصحتني بأن أعود للاهتمام بحديقتي الصغيرة التي زرعتها أمام الدار، ربما ساعدتني رعاية النباتات في تهدئة نفسي وصرف التفكير ولو قليلًا عن الأحداث ..

هكذا عدت للاهتمام بالحديقة مرة أخرى ..كنت قد نسيت أن أقول لك إن الرائد عمر في الوحدة العسكرية القريبة هو صديق أبي، وعلم منه أنني أحب الزراعة، وأنني قد قمت بتحويل قطعة أرض صغيرة أمام الدار إلى حديقة زرعت فيها شجرة زيتون وشجرة ياسمين فأحضر لي شتلات وبذور نباتات من القاهرة لتشجيعي ..

وبدأت العمل في الصباح الباكر ..غرزت أعوادًا خشبية حول مساحة الحديقة وربطت بينها بخيوط سميكة وغرست الشتلات والبذور في خطوط متوازية ورويتها بالماء ..في النهاية وبعد ساعات من العمل وقفت أنظر راضيًا عن عملي وأنا أتصبب عرقًا ..بعد أيام صارت أغصان شجرة الزيتون غزيرة تمتلئ ببراعم الثمار الصغيرة، وتسلقت أفرع شجرة الياسمين العصي الخشبية التي وضعتها لها، وصارت رائحتها الجميلة تملأ المكان وتظل باقي المزروعات ..نظرت للأرض التي صارت خضراء فابتسمت للمرة الأولى منذ تلك الأحداث الكئيبة، حتى إن الأحلام المزعجة لم تعد تأتيني ليلًا..

وفي صباح أحد الأيام خرجت إلى الحديقة كعادتي ووجدت ما لم أتوقع حدوثه أبدًا ..

وكانت البداية ..



لقد مر أحد الأشخاص ليلًا وداست أقدامه فوق النباتات في الظلام وحطمت عدة أفرع وحطمت جزءًا من السور الصغير الذي صنعته..!

وعرفت على الفور أن صاحب آثار الأقدام هو إنسان غريب عن المكان، لأنني. كما تعلم. من قبيلة تجيد اقتفاء الآثار ونتوارث هذه الخبرة جيلًا وراء آخر ..

هكذا أصلحت السور وحاولت إنقاذ النباتات ..وجلست أفكر ..

من يكون صاحب القدم التي فعلت ذلك؟؟..

ليس واحدًا من أهلي أو أهل الدور المجاورة، ولم يكن واحدًا من العساكر أو الضباط في المعسكر المجاور، لأنني أعرف شكل حذاء الجيش المصري، بل إنني حين أخرج لأرعي الغنم كنت أتعرف على شخصية صاحب الأثر من الجنود دون أن أراه ..فالجندي ضخم الحجم، يكون أثر حذائه عميقًا في الرمال، ويختلف عن جندي آخر ليس ثقيل الوزن فيكون أثر قدمه خفيفًا على الرمال، وكل هؤلاء ليست من أخلاقهم إفساد الزرع أوالتخريب ..وسرحت في أفكاري ..من يكون إذن؟؟..



نظرت في ساعتي ووجدت الوقت مبكرًا فقررت أن أتحرك ..



رحت أتبع آثار الأقدام الغريبة خطوة وراء خطوة في نفس الاتجاه الذي سارت فيه من قبل حتي اقتربت من طريق السيارات، ثم توقفت فجأة حين رأيت شيئًا جديدًا حاولت أن أجد له تفسيرًا ..

كانت آثار أقدام أخرى غيرها قد توقفت في ذات المكان ..فاستنتجت أن ذلك الشخص المجهول قد التقى شخصًا آخر ووقفا في هذا المكان من قبل ثم اتجها معا إلى طريق السيارات وانقطع أثر واحد منهم واتجه الآخر في عمق الصحراء!

واحد منهم قد ركب إذن سيارة التقطته من الطريق وغادرالآخر إلى حيث لا أعلم ..

أصابني اليأس، وأخيرًا قلت لنفسي: لقد انتهى الأمر ولن أستطيع معرفة صاحب الشخصية المجهولة أبدًا..

وبينما التفت عائدًا الي البيت لا أعرف كيف لمحت عيناي صخرة صغيرة

لونها يميل الي اللون الأحمر قليلًا وتعجبت من وجودها في هذا المكان، لأن هذا النوع من الصخور لا يوجد إلا في وادٍ بعيد، وقلت لنفسي: ربما سقطت من شخص ما في هذا المكان!

أمسكت الصخرة أقلبها بين يدي، وقبل أن أعيدها للأرض لمحت واحدة أخرى على مسافة قريبة، وعلى مسافة أخرى كانت صخرة ثالثة ورابعة ..كانت مجموعة من ذات النوع من الصخور تشكل شيئًا يشبه الدائرة!

وقفزت الفكرة في رأسي ..لماذا لا تكون هذه الصخور علامة؟ ..ورحت أتلفت حولي يمينًا ويسارًا أبحث عن شيء ما يساعدني في حل هذا اللغز حتى وجدته ..

= = =

على الجانب الآخر من الطريق الأسفلتي كانت ذات الصخور ترسم ذات الشكل الذي يشبه الدائرة ..

عبرت الطريق إلى الجانب الآخر ووقفت أمام دائرة الصخور ..حينها تأكدت أنها علامة أخرى تشبه الأولى بالفعل!

نظرت حولي أبحث عن صخور أخرى فوق الرمال، لكني لم أجد سواهما..

امتلأت نفسي بالحيرة ..لقد التقى هذان الغريبان هنا عند هاتين العلامتين الموضوعتين كالبوابة ..لكن ماذا يعني كل ذلك؟!..

شعرت بالغيظ وتوقف تفكيري تمامًا، لكن فكرة ما قفزت إلى عقلي فجأة ..لقد تم وضع العلامتين بالفعل كبوابة على الجانبين، ومن وضعهما هو فقط من يستطيع تمييزها وسط الرمال هو والشخص الآخر ..وسألت نفسي إلى أين يقودنا هذا الطريق؟؟

وحين تذكرت فهمت كل شيء ..

إنه يقود إلى أحد كمائن الجيش!

الخيانة ..



في مكان ما هناك خائن من ذات الأرض يعرف الصحراء جيدًا، ويعرف مخابئها، ويضع العلامات التي تقود القتلة إلى مزيد من القتل ..

اشتعل الغضب في صدري وتذكرت حديث أبي وعمي وهما يشعران بالضيق والألم من من تأكدهما من وجود خونة يرشدون التكفيريين بطرق وإشارات سرية لضرب جنود الجيش والشرطة في ظهورهم ..

شعرت مثلهما بذات الألم، لكني حسمت أمري سريعًا ..

ربما أستطيع أن أفعل شيئًا ..

= = =

هكذا انطلقت أركض مقتفيًا أثر الغريب الآخر..

كان الوقت شتاء، وبدأ السحاب يتجمع وينذر بسقوط الأمطار لكنني تحركت ولن يوقفني شيء ..

قادتني آثار الأقدام إلى وادٍ عميق كانت الصخور الحمراء التي صنعت منها العلامات متناثرة في جوف الوادي، وتسلقت مكانًا مرتفعًا، وجلست ساكنًا فوق الصخور أستطلع المكان حولي من أعلى ..مرت ساعة ولا شيء يحدث، وبدأت قطرات خفيفة من المطر في السقوط، وازداد الجو برودة، ولم أكن أرتدي معطفًا ثقيلًا، وقبل أن أفكر في العودة التقطت أذناي صوت خطوات في جوف الوادي ..

كان صوت الخطوات على الحصى الأحمر يتردد عاليًا وسط سكون المكان، ومددت رأسي بحذر لأرى صاحب الخطوات ..

كان بدويًا متوسط الطول يلف حول رأسه (كوفية) حمراء، ويرتدي سترة شتوية ثقيلة، ويسير بثقة، لكنه كان يتلفت حوله كلما سار عددًا من الخطوات..راقبته بصمت من مخبئي فوق المرتفع، وكاد قلبي يتوقف للحظة حين توقف فجأة وتلفت حوله ونظر لأعلى ناحية المرتفعات المحيطة بالوادي ..لكنه عاود السير مرة أخرى، فعرفت أنه لم يَرني ..



توقف الرجل بعد خطوات وبدأ يزيح كتلًا من الصخور بكلتا يديه حتى ظهرت أمامه فجوة كبيرة داخل الجبل ..بعد لحظات أخرج من جيبه جهازًا صغيرًا ضغط بأنامله عليه ثم أعاده إلى جيبه، ووقف ينتظر..

وبعد دقائق رأيت عددًا من الرؤوس تطل بحذر من تلك الفجوة وهم



يتلفتون حولهم، وفهمت من إشارات يد الرجل وحديثه إليهم أنه يحاول أن يطمئنهم ..وحين رأيتهم يخرجون واحدًا وراء الآخر شعرت بالفزع ..

كانوا جميعًا يحملون ذات الوجه القبيح الذي تصحبه دائمًا رائحة الدماء، يحمل كل واحد منهم بندقية آلية وعلى كتفه حقيبة لا أعرف ما تحتوي ..

انقبض صدري بشدة وأنا أرى الأعداد الكبيرة التي لم أتوقعها من هؤلاء المسلحين يخرجون من تلك الفجوة، ثم أشار واحد منهم يبدو كأنه كبيرهم إلى نقطة في الجبل فاتجهوا جميعًا نحوها وأنا أتبعهم بعيني وأخشى أن يصدر مني صوت يشعرهم بوجودي ..

التفوا جميعًا حول صخرة مسطحة وبدأوا يرفعونها لأعلى ثم يزيحونها

جانبًا كأنما يزيحون غطاء ..لم تكن هائلة الحجم لكنني عرفت أن مساحتها كبيرة حين رأيت الفجوة التي كانت تختفي وراءها ..

بعد لحظات رأيت عددًا كبيرًا من سيارات النقل الصغيرة تخرج من تلك الفجوة وتستقر الواحدة تلو الأخرى في جوف الوادي ..

فهمت الآن كل شيء، وبدأت ضربات قلبي تعلو وتتزايد حين لمحت المدافع التي تحملها السيارات على ظهورها..لقد وصلت إذن في ذات الوقت الذي يستعدون فيه بمساعدة الخائن في ارتكاب إحدى جرائمهم ..

اختفى الخائن وعاد من حيث أتى ..لقد انتهى دوره..

وحين تذكرت العلامتين على جانبي الطريق وأنهما تقودان هذه العصابة بكل هذا السلاح إلي كمين صغير لا يوجد فيه إلا عدد قليل من الأفراد ازداد الفزع بداخلي..كيف يمكن لبعض الجنود مواجهة كل هؤلاء؟!

= = =

تراجعت بهدوء وحذر من مخبئي أعلى الوادي قبل أن يلمحني أحدهم، ثم بدأت أركض مبتعدًا بأسرع ما أستطيع ..كيف يمكنني أن أصل إلي الكمين قبل هذه السيارات القوية، وكلما كانت قدماي تشعران بالضعف كنت أرى بعين الخيال هؤلاء المجرمين يتقدمون للكمين كأنهم مسالمون ثم يطلقون النار غدرًا نحو صدور جنود يقفون لحماية وطنهم، وازداد الأمر سوءًا حين بدأ المطر في السقوط بغزارة وبدأت أتعثر وسط الرمال التي اختلطت بالمياه، لكني واصلت الركض بلا توقف حتي وصلت إلي العلامتين.

وقفت ألهث وألتقط أنفاسي بصعوبة، وفكرت أن أزيل هاتين العلامتين المشئومتين ربما عطلهم ذلك قليلًا، وحين حملت الحجر الأول سمعت صوت السيارات قادمة على الطريق ..

لقد فات الوقت ..

= = =

شعرت باليأس ..من يستطيع أن يفعل شيئًا، وماذا يستطيع صغير متقطع الأنفاس يرتعد تحت الأمطار أن يفعل في مواجهة هؤلاء الشياطين؟!..

أطرقت رأسي للحظات وانتابتني رغبة شديدة في البكاء، ولكن في اللحظات التالية أمدني الله بقوة، وقلت لنفسي: لم يفت الوقت بعد ..

أخذت نفسًا عميقًا وعاودت الركض نحو تل يشبه الجبل الصغير..كنت أعرف الطريق الضيق الذي يقود إلى قمته ..

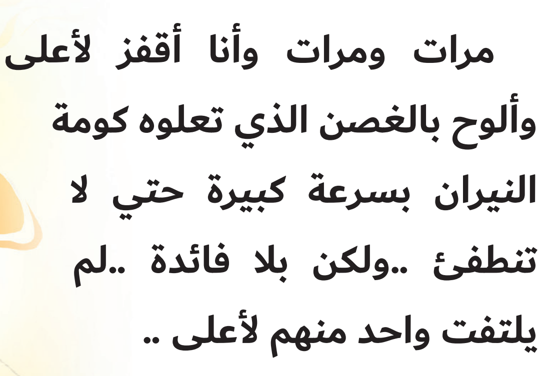
بعد دقيقة أو اثنتين وصلت إلى قمة المرتفع ..

من هذا المكان أستطيع أن أرى الكمين والجنود يقفون. رغم الأمطار أمام مبنى صغير من غرفة واحدة وعوارض المرور الحديدية متراصة لا تسمح إلا بمرور السيارات بينها بسرعة بطيئة ..لم يكن عددهم يزيد على عشرين جنديًا وضابط واحد رأيته يطالع سريعًا أوراق سيارة تقف أمامه ..

ومن بعيد رأيت أربعًا من سيارات الإرهابيين تتقدم في صف على الطريق الأسفلتي، بينما انحرفت أربع سيارات أخرى في الرمال ناحية اليمين في عمق الصحراء، وانحرفت أربع مثلها ناحية اليسار ..ومن مكاني المرتفع استطعت أن أفهم أن خطتهم هي إحاطة الكمين ليكون هجومهم من ثلاث جهات..

رفعت يدي ناحية الكمين وصحت بأعلى ما أستطيع لأحذر أقرب الجنود، ولكن صوتي كان يذوب في الهواء بلا فائدة وسط صوت الرياح..

لكني كنت مصممًا أن أفعل آخر ما أستطيع ..جريت خلف صخرة كبيرة وجمعت على عجل بعض أوراق الشجر الجافة والتقطت حجرين صلبين ضربتهما ببعضهما وأنا أنفخ فيها حتي التقطت الأوراق شرارة النيران فاشتعلت ثم خلعت سترتي التي ابتلت بماء الأمطار وخلعت من تحتها القميص الذي كان لايزال جافًا وألقيته على كومة النيران فأمسكت به على الفور..التقطت القميص بغصن شجرة يابسة وركضت نحو حافة المرتفع وبدأت ألوح به يمينًا ويسارًا ناحية الكمين ..



مرات ومرات وأنا أقفز لأعلى وألوح بالغصن الذي تعلوه كومة النيران بسرعة كبيرة حتي لا تنطفئ ..ولكن بلا فائدة ..لم يلتفت واحد منهم لأعلى ..

ظهرت سيارات التكفيريين وبدأت تقترب كالأفاعي ناحية الكمين ..كان شعور قاسٍ باليأس والتعب قد تمكن مني وأنا أتخيل ما سيحدث فأغمضت عيني وسددت أذني ..لا أريد أن أرى أو أسمع الخيانة تنتصر ..

ورغم يدي اللتين سددت بهما أذني سمعت صوت الطلقات ..

تراجعت للوراء لكن المرتفع الصخري كان زلقًا بعد أن أغرقته مياه الأمطار فزلت قدمي وشعرت بجسدي ينزلق من المرتفع ..

وفي اللحظة التي شعرت فيها أنها النهاية أمسكت قبضة قوية برسغي وشدتني لأعلي وقذفت بي بعيدًا عن الهاوية.. ارتطمت بالأرض وكانت الصدمة والتعب والبرد قد نالت مني فغبت عن الوعي وأنا أسمع صوت طلقات المدافع والبنادق حولي يغيب أيضًا شيئًا فشيئًا ..



صديقي العزيز نور ..

لم أرَ المعركة التي دارت بعد أن فقدت وعيي، لكنني عرفت ما حدث فيما بعد وفهمت ما جعل نفسي تمتلئ فخرًا..فالكمين صغير العدد لم يكن إلا فخًا قد أعدته قوات الجيش للتكفيريين لإغرائهم بالظهور.. وما جعلني أضحك وربما ستضحك أنت أيضًا وأنت تقرأ هذه السطور هو اعتقادي الساذج بأنني الوحيد الذي فكر في استخدام المرتقع لتأمين الطريق وإطلاق الإنذار بالهجوم، فقد كانت قوة من الجيش تنتظر بصبر هؤلاء الشياطين، وحين رأى الضابط أنني أعرض نفسي للخطر وأنني أشرفت على الهلاك ركض نحوي وأمسك برسغي كي ينقذ حياتي..

وحين أفقت كنت في مستشفى العريش وغرفتي مزدحمة بالزائرين ..كان أبي وأمي وضابط الكمين وبعض الجنود يبتسمون لي ويهنئونني بالنجاة ..

لقد أرسلت لك الرسالة لأحكي لك ما قاله أبي لقائد الكمين..إنه فخور بي، والضابط قال له: بل نحن فخورون به وبك، لأنك أنجبت بطلًا صغيرًا ..

صديقك للأبد ..

خـــــالد ..

....تمت ....

سلسلة كتاب نور





ش د. عبدالعزيز الشناوي- مدينة نصر - القاهرة
جمهورية مصر العربية

ت/ ٠١١١٣٢٢٥٩٩٥-٢٤٠٥٢٧٦٧

فاكس/ ٢٤٠٥٢٧٣٧



مجلة نور
هدية الأزهر لأطفال العالم